منهج التناص بين القرآن والكتاب المقدس

The approach of dissonance between the Qur'an and the Bible

الدكتور: بلخير مراد

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية جامعة أحمد بن بلة وهران1- الجزائر

البريد الالكتروني: belkhir.mourad1@gmail.com

الملخص :

تعتبر نظرية التناص من النظريات الحديثة في دراسة النص الأدبي وتحليله، وتقوم في فكرتها الأساسية على أن كل نص تختبئ وراءه نصوص سابقة، ساهمت في تكوينه، ولذلك كان البحث في هذه النظرية يقوم على مبدأ المقارنة بين النصوص لاكتشاف أوجه التوافق والتأثر والتأثير، وتطبيق هذه النظرية على النصوص الدينية كان هدفا بعيدا للباحثين الغربيين والعرب، لكن تعترضه الكثير من العقبات المنهجية في خصوص القرآن الكريم، وقد كشف البحث المقارن في نظرية التناص بين القرآن والكتاب المقدس عن المفارقة المنهجية والموضوعاتية لدى تطبيقه على المضامين والقصة.

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن، الكتاب المقدس، المنهج المقارن، القصة.

Abstract :

The theory of intertextuality is considered one of the moderne theories in the study and analysis of the literary text, its main idea is based on that every text hides previous texts ,that contibuted to its formation , therefore the research in this theory was based on the principle of comparison between texts to discover the aspects of compatibility, affectedness and influence.

We find that the application of this theory on religious scriptures has been a Long-term goal for Western and Arab researchers, but it was intercepted by many methodological obstacles in the

المنارة للاستشارات

matter of the Holy Qur'an. And the comparative research in the theory of intertextuality between the Qur'an and the Bible has revealed the methodological and thematic paradox when applying it on the contents and the story.

Keywords : intertextuality, the Qur'an, the Bible, the comparative method, the story.

مقدمة:

تمثل المناهج الأدبية الحديثة حلقة جديدة من حلقات الارتباط الفكري بين الغرب والقرآن الكريم، حيث كان لتطور مناهج دراسة الكتاب المقدس أكبر الأثر في تطور تلك المناهج، على اعتبار أن النص المقدس في الفكر الغربي يأخذ كل أبعاد النص الأدبي، وهذا ما دعا بالباحثين الغربيين إلى معالجة نصوص القرآن الكريم بتلك المناهج المستحدثة.

ومن بين أهم تلك المناهج التي لقيت رواجا كبيرا في الآونة الأخيرة الدراسة منهج التناصية لمواضيع محددة من نصوص الكتاب المقدس بالمقارنة مع القرآن الكريم، وهو أثر من آثار منهج النقد البنيوي الغربي.

وبالرغم من قدم البحث في الدراسة التناصية في المناهج الأدبية إلا أن التعويل عليها كان طفرة وانتقالا مهما من الباحثين الغربيين، لأنهم انتقلوا من التركيز على المصدرية وتحديد الأصل إلى العناية بالمعنى التناصي والآثار الناتجة عنه.

فكيف يمكن استثمار الدراسة التناصية للقرآن الكريم لكشف أصالة واستقلالية مصدر القرآن الكريم عن غيره من الكتب المحرفة ؟

ويسعى هذا البحث إلى دراسة المسألة التناصية من خلال محددين اثنين: من وجهة نظر الفكر الديني الغربي وتطبيقاته على القرآن الكريم، والمحدد الثاني هو

المنارة للاستشارات

القصة القرآنية لأنها شكلت مجالا خصبا للباحثين الغربيين باعتبار المقارنة مع نصوص الكتاب المقدس التي يغلب عليها السرد القصصي.

المبحث الأول: منهج التناص بين الفكر الغربي والعربي.

المطلب الأول: مفهوم التناص.

1. التناص لغة:

إن لفظ التناص لم يعهد استعماله في النصوص المعجمية القديمة، لكن أصل مادته هو نصص، ومنه النَّصُّ، ومن معانيه: الرفع، والإظهار، وجعل الشيء بعضه على بعض، جاء في لسان العرب: النص: « النَّصُّ رفْعُكَ الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا رفَعَه، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ .. ونصَّ المتاعَ نصّاً جعلَ بعضه على بعض ونَصَّ »[1].

والنص في تطور دلالته توسع استعماله في علوم الشرع المختلفة ليدل على الجملة والعبارة ذات المعنى المخصوص، خصوصا في علم الحديث ليدل على متون الألفاظ النبوية، وفي علم الأصول ليدل على اللفظ ذي المعنى غير المحتمل لغيره. وهذا من ملاحظة معنى الظهور في الدلالة اللغوية للنص، والرفع لأن ما يرفع يكون أقوى من غيره مما هو دونه.

واشتهر استعمال لفظ التناص في الدراسات اللغوية والأدبية، والتاء في هذا اللفظ تدل على مادة التفاعل بين نصين أو أكثر، ثم المقابلة بينها لإفادة الاشتراك في أصل المادة أو التمايز بينها.

2. التناص اصطلاحا:

مصطلح التناص من المفاهيم السيميائية الحديثة، وقد حظي باهتمام كبير في الدراسات النقدية الغربية المعاصرة، وفي مرحلة متأخرة عنها في الدراسات العربية، ليعبر عن رغبة في استخلاص أي نص من نص آخر، مع البحث عن التقاطع والتداخل بين النصوص، ليكون صادرا عن رغبة ذاتية في المشاركة

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (نصص)، 97/7.

المنارة للاستشارات

والتلاقي عند صاحب النص مع غيره، وهذا ما يحدث عبر ممارسات متكررة قائمة أساسا على التراكم والتدريج.

وتعبر كلمة التناص عن وجود تفاعل أو تشارك بين نصين باستفادة احدهما من الآخر، والمصطلح بصيغته الحالية: intertextualité يقصد به في الفكر الغربي التواجد اللغوي لنص في نص آخر، أي كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى، وتعتبر البلغارية جوليا كريستيفا أبرز من عرف بهذا المصطلح، وسعى إلى تطوير مفهومه وبنيته الإجرائية في أبحاثها، والتناص عندها هو: « التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه »[2].

ومن أشهر المهتمين بالتناص مارك أنجينو الذي يعرفه بأنه: « كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى، وبذلك يصبح نصا في نص تناصا »[3].

أما رولان بارت فيقول : « كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية، فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة »[4].

---

[2]- ليون سومفي، التناصية والنقد الجديد، ترجمة: وائل بركات، مجلة علامات ، 1996م، جدة، السعودية،
ص:236.

[3]- مارك أنجينو، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م،
ص:461.

[4]- محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص:33.

المنارة للاستشارات

ويعرفه جيرار جينت بأنه « ذلك الرق الذي أزيلت منه الكتابة الأولى لتحل محلها أخرى، ولكن العملية لم تطمس كليا النص الأول مما يمكن من قراءة النص القديم من وراء الجديد مثل ما يحدث في " التشفيف " وهذه الحالة تبين أن نصا يمكن أن يستر نصا آخر ولكن لا يخفيه كلية إلا في القليل النادر. فالنص في الغالب يتقبل قراءة مزدوجة إذ يتشابك فيه على الأقل نص " مشتق" ونصه المشتق منه. وأعني بالنص المشتق كل الأعمال المتفرعة عن عمل سابق بالتحويل كالمحاكاة الساخرة أو التقليد أو كالمعارضة ... ويمكن للنص على الدوام أن يجعلك تقرأ نصا آخر وهكذا دواليك حتى نهاية النصوص »[5].

هؤلاء هم أهم من اعتنى واشتغل بهذا المصطلح من الباحثين الغربيين، أما عند الباحثين العرب الذين اعتنوا بهذا المصطلح فنجدهم يركزون على من سبق من الباحثين الغربيين يترجمون نصوصهم ويتوسعون في المفاهيم التي رسموها، لذلك كانت تعريفاتهم نادرة للمصطلح، ومن أشهر من قام بمحاولة التعريف محمد مفتاح فيقول: « هو عملية استبدال نصوص أخرى، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عدة مأخوذة من نصوص أخرى »[6].

أما عبد المالك مرتاض فيقول: « إعادة كلام غيرنا بنسج آخر من غير أن نُكونه في كل أطوارنا ونستوحيه، ونضاده ونعارضه ونستحضره على وجه ما في الذهن أو في المخيلة، فيجري على القريحة، ويغتدي نصا عائما في النصوص، شاردا في فضائها، وقد لا يعرف أحد ذلك على الإطلاق »[7]، ويقول حافظ صبري عن فكرة التناص: « هي مجموعة من النصوص ضاعت مصادرها »[8].

5- محمد ناجي محمد أحمد، جيرار جينت ، دار المعارف ،بيروت، لبنان ، 1992م، ص:47.
6- يحي بن مخلوف، التناص مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه، دار قانة، باتنة، 2008م ، ص:37.
7- يحي بن مخلوف، التناص مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه، ص:40.
8- حافظ صبري، التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة البلاغة المقارنة، ع:04، 1984م، ص:83.

المنارة للاستشارات

وهذه التعريفات تتفق على أن أي نص لابد أن نوجد له نصوصا أخرى استقى منها مادته، والكشف عنها يعين على فهمه أكثر، وهذا دور التناص في الحقل الأدبي.

فالتناص بمفهومه الدقيق لا يعني انتظام النصوص جنبا إلى جنب في محيط نص واحد، وإنما يعني تشابكها وتداخلها في علاقات حية تختلط فيها أمشاجها، وتترابط وشائجها المختلفة، والصيغة العربية المبنية على التفاعل "التناص" تدعم هذا المفهوم، حيث يشير المصطلح إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص، كما يتبين أن التناص في مفهومه العميق نوع من تأويل النص، أو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ والناقد بحرية وتلقائية معتمدا على مذخوره من المعارف والثقافات، وذلك بإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته[9].

المطلب الثاني: نظرية التناص.

إن البحث في التناص باعتباره منظومة لها قواعدها وأسسها التطبيقية نجد لها أثرا عند أهل التحقيق والنظر العميق من علماء اللغة، مثل الجرجاني في أسرار البلاغة، فقد ساق فصلا خاصا قال فيه: « فصل في الاتّفاق في الأخذ والسّرقة والاستمداد والاستعانة: اعلم أنّ الشاعرين إذا اتفقا، لم يخل ذلك من أن يكون في الغرض على الجملة والعموم، أو في وجه الدلالة على ذلك الغرض، والاشتراك في الغرض على العموم »[10].

لكن فكرة التناص تتجاوز مجرد تناسخ النصوص أو السرقة الأدبية إلى طرح أكثر عمقا وشمولا في الفكر اللغوي الحديث، ولذلك طور الدرس اللغوي فكرة التناص

---

[9]- عبد الرحمن أيوب، جامع النص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:02، 1986م، ص:90.

[10]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، 1422هـ/2001م، ص240.

المنارة للاستشارات

ليوجد لها آليات وقواعد حتى تكون أكثر فعالية وواقعية، وهي بهذا تعتبر نظرية متكاملة في علم اللغة الحديث، ومن معالم هذه النظرية:

- قواعد المقارنة بين النصوص التي يفترض أنه وقع بينها التناص، وتكون المقارنة في موضوع النص وتقارب ألفاظه.

- قواعد معرفة المتقدم من المتأخر عبر البحث عن أجود الألفاظ التي يفترض أن تكون في النص المتأخر لأنه استفاد من المتقدم عنه، أو النص المختصر مع النص المستفيض.

- دراسة صاحب النص الأصلي واستمداده المعرفي وثقافته المحيطة به، وتواصله العلمي مع غيره، ومدى تأثيره في أداء النص.

ونظرية التناص تعمل من خلال عنصرين رئيسين اثنين: النص والمتلقي، أما عن الأول فإن نظرية التناص تتجه إلى النص وحده لتجعله فحوى الخطاب في بنائه الكلي والجزئي، ومن ثم تنظر إليه باعتباره شبكة لا متناهية من الشفرات والتقاطعات الإشارية[11]، أما الثاني وهو المتلقي فيعبر عنه محمد مفتاح بقوله: « التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح »[12].

فنظرية التناص تنادي بأن يكون القارئ فاعلا ومسهما في إعادة الإنتاجية، ليكون بذلك ليس مجرد متلق تقليدي يقف عند حدود اكتشاف الدلالات، وإنما ليقاسم المؤلف صلاحياته في خلق تلك الدلالات، ومع تعدد القراءة وتنوع أنماط المتلقي في

[11]- علي يحي نصر عبد الرحيم، نظرية التناص وخصوصية النص القرآني، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع27، 1434هـ، ص:199.

[12]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:02، 1986م، ص:131.

المنارة للاستشارات

الفكر والثقافة والواقع الاجتماعي، ومع اختلاف المنازع وتباين المشارب يكون النص مفتوحا على كافة احتمالات التفسير والتأويل[13].

وتقوم نظرية التناص في الأدب الغربي على أن الأصل في النصوص عدم البراءة من الاستمداد من غيرها، فكل نص إلا ونجد في ظله امتدادات لنصوص أخرى أقدم منه وهكذا، في عملية تراكمية، ولذلك كانت نظرية التناص تبحث في المجالات المعرفية الآتية[14]:

1-تاريخية العمل الأدبي وموقع المؤلف فيه: حيث فقد العمل الأدبي تاريخيته، وأضحى عملا تاريخيا، لأنه أصبح يمثل إعادة إنتاج لنص أو نصوص سابقة عليه من الثقافة التي ينتمي إليها أو الثقافات الأخرى، كما أن دور المؤلف أو الاهتمام به قد غاب، لأن إنتاج النص أصبح يمثل موقع الفاعل، وهذا وفق فقه كريستيفيا، حيث قالت: « النص إنتاجية وترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فلاء نص معين تتقاطع ملفوظات مقتطعة من نصوص أخرى بواسطة الامتصاص والتحويل »[15].

2- إنتاجية المعنى أو التمعني الذي على أساسه يجب تصور النص كإنتاج، وليس كمنتج لكي تكون الدلالة غير وافية في تقديم المعنى فالنص هو فضاء متعدد المعاني، يتلاقى فيه عدد من المعاني الممكنة . والتمعني الذي يعني الدلالة التي تنتمي إلى الإنتاج ، أي الأداء والترميز حيث يقوم النص بموضعة الفاعل (الكاتب والقارئ معا) داخل النص كضياع في الأعماق .

---

[13]- علي يحي نصر عبد الرحيم، نظرية التناص وخصوصية النص القرآني ص:200.

[14]- عرعار دلال، التناص في روايتي الشمعة والدهاليز والشهداء يعودون هذا الأسبوع، جامعة الجلفة، 2017م، ص:11.

[15]- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:02، 1997م، ص:23.

المنارة للاستشارات

3- نظرية التلقي، وعلاقة العمل الأدبي بالواقع الخارجي، يتم التركيز على دور القارئ في عملية التناص من خلال ما يقوم به من استحضار لمخزونه الثقافي عند قراءة النص، ويعني إدخال القارئ كفاعل في هذه العملية.

4- تداخل الأجناس الأدبية: حيث يلغي مفهوم التناص الحدود بين الأدب والفنون الأخرى،

ويجعلها مفتوحة على بعضها البعض، إلى قضايا أخرى طرحها منهج التناص.

المطلب الثالث: نشأة التناص وأنواعه.

فكرة التناص نشأت في بيئة غربية، وكانت بداياته الأولى على يد الباحث الروسي "ميخائيل باختين" فهو أول من أشار إليه بمصطلح "تداخل النصوص" ثم جاءت تلميذته البلغارية الأصل الفرنسية "جوليا كريستيفا" لتطور المصطلح في كتبها خصوصا في كتابها "علم النص" والذي تطرح فيه إشكالية مهمة وخطيرة مفادها: « يقوم هذا العمل بالتشكيك في قوانين الخطابات القائمة، ويقدم أرضية صالحة لإسماع صوت خطابات أخرى جديدة، فالمس بمقدسات اللسان عبر إعادة توزيع مقولاته النحوية وتغيير قوانينه الدلالية يعني أيضا المسَّ بالمقدسات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، إلا أن هذه القاعدة تحتوي على ضرورةٍ تتمثل في كون المعنى الملفوظ والمبلغ للنص الظاهر يتكلم، ويمثل هذا الفعل الثوري الذي تقوم به الدلالية شرط العثور على مقابل له في ساحة الواقع الاجتماعي، هكذا سيتموقع النص في الواقع الذي ينتجه عبر لعبة مزدوجة تتم في مادة اللسان وفي التاريخ الاجتماعي »[16].

بهذا النص تلخص كريستيفا إشكالية التناص وغرض البحث فيها، حيث إن الإشكالية تقوم على إحداث ثورة على ظاهر النص لاستجلاب معاني أخرى منه من

[16]- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:02، 1997م، ص:09.

المنارة للاستشارات

خلال البحث في مقابله في ساحة الواقع الاجتماعي، وهذا ما يؤدي حسبها إلى المس بالمقدسات الثابتة بالنص.

وهذه الفكرة الأساسية اشتغل عليها الكثير من الباحثين الغربيين أشهرهم البلجيكي "مارك أنجينو" أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة ماكجيل بمونتريال، والناقد الأدبي الفرنسي "جيرار جينت"، والفيلسوف الفرنسي "رولان بارث".

ثم في بيئة الأدب العربي تم تداول مفهوم التناص في مرحلة متأخرة نوعا ما عن نظيرتها الغربية، وذلك في فترة الثمانينيات، ونظرا لأهميته وقيمته في تحقيق النصوص الأدبية، لجأ الباحثون إلى ربطه بسياقات أدبية قديمة كالشعر العربي وما يرتبط به من السرقات والمعارضة والمناقضة والتضمين والاقتباس والتداول، وسياقات دينية من خلال المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس.

وتحديدا فأول من نقل مصطلح التناص بالمفهوم السابق من البيئة الغربية إلى اللغة العربية الشاعر الناقد محمد بنيس في كتابه : "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب"- دراسة بنيوية تكوينية- عام 1979م، وترجمه وقتها بالنص الغائب وهو مرادف لمصطلح التناص عنده ثم عاد في سنة 1988م واستعمل مصطلح هجرة النص في كتابه: "حداثة السؤال"، ثم استعمل مصطلح : التداخل النصي في عام 1989م في كتابه: "الشعر العربي الحديث ، بنياته وإبدالاتها ، الشعر المعاصر"[17].

ثم جاء الدكتور محمد مفتاح عام: 1985م في كتابه الذي " تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص "، وفيه توسع واضح في فهم المصطلح ودراسة تجلياته، ثم الدكتور صبري حافظ في دراسته "التناص وإشاريات العمل الأدبي"، بالإضافة إلى الدكتور سعيد يقطين في كتابه "انفتاح النص الروائي، النص والسياق" والذي آثر استعمال مصطلح "التفاعل النصي" لأنه أعم من "التناص".

- أنواع التناص:

[17]- عرعار دلال، التناص في روايتي الشمعة والدهاليز والشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص:12.

المنارة للاستشارات

هناك عدة تقسيمات لأنواع التناص بحسب المفهوم الذي يستقر عليه كل باحث، ومنها تقسيم سعيد يقطين الذي أوصله إلى ثلاثة أنواع:

1. المناصة Paratextualité : وهي البنية النصية التي تشتركُ وبنيةً نصية أصلية في مقام وسياق معينين، وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة، وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة.
2. التناص intertextualité : يأخذ بُعدَ التضمين بأن تتضمن بنية نصية ما عناصر من بنيات نصية سابقة وتبدو كأنها جزء منها.
3. الميتانصية métatextualité: وهي نوع من المناصة لكنها تأخذ بعدا نقديا محضا في علاقة بنية نصية طارئة مع بنية نصية أصلية[18].

وفي إطار الدرس اللغوي العربي يمكن أن نستمد أنواعا للتناص في حقول الأدب العربي من خلال ما تمت دراسته من المعارضة الشعرية وهي أنواع كثيرة، ومن ذلك ما جاء في كتاب "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع" للخطيب القزويني في فكرة الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح، وعند ابن رشيق في كتاب "العمدة"، من خلال باب السرقات، وابن خلدون من فصله الذي سماه "في صناعة الشعر وتعلمه"، وأبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" وعبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" لكنها تحتاج جهدا من الباحثين لتكييف جهود السابقين مع نظرية التناص الحديثة.

المبحث الثاني: منهج التناص في دراسة القرآن والكتاب المقدس.

إن البحث عن تطبيقات منهج التناص في النصوص المقدسة تنطلق من فكرة أن قابلية نص ما للتناص تعني أنه يمكن أن نكتشف له رواسب وخلفيات أدت إلى تشكيله، وهذا ما سيتم بحثه في المطلب الآتية.

المطلب الأول: التناص في النص القرآني والكتاب المقدس.

---

[18]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:02، 2001م، ص:99.

المنارة للاستشارات

أولا: التناص والقرآن الكريم.

إن تطبيق نظرية التناص على النص القرآني تجعلنا نصل إلى أمرين: أحدهما مسلمة بحثية والآخر إشكالية تحتاج للنظر والبحث. فالمسلمة هي أن التناص قد حدث بالفعل بين النصوص الأدبية المتأخرة عن القرآن الكريم مع القرآن، حيث كان للغة القرآن ومصطلحاته ومنهج خطابه عظيم الأثر على الأدب العربي وعلى كل وجوه الاستعمال اللغوي، حتى إن لغة القرآن صارت حاكمة على علوم اللغة الأخرى مجتمعة.

وهذا التأثير التناصي للغة القرآن في غيرها قد وصل إلى التأثير النفسي والاجتماعي للنصوص الأدبية، حيث يلمس القارئ لتلك النصوص نوعا من العفة والطهارة في التوظيف اللغوي، بخلاف النصوص الأدبية الغربية التي تأثرت بالبيئة الغربية التي لا تعطي أولوية للعامل الأخلاقي.

الأمر الثاني وهو الإشكالية البحثية، تتمثل في وقوع التناص في إطار النص القرآني بمعنى أنه تأثر بغيره من النصوص التي تقدمته سواء كانت بشرية أو ذات بعد مقدس، ومجرد افتراض قبول هذا الأمر الذي لا يمكن أن يصدر من مسلم يؤمن بمصدرية القرآن الإلهية وأنه كلام الله تعالى القديم الأزلي، لأن هذا الافتراض يستلزم عددا من المحالات الباطلة تدرك من خلال النظر في خصوصياته:

- أنه كلام الله تعالى فليس له نظير ولا شبيه، فمصدره أزلي قبل خلق الخلق وحدوث الحوادث، وكان مكنونا في اللوح المحفوظ، وبالتالي فالقول بالتناص فيه يترتب عليه أنه شارك في تأليفه عدد من الخلق، وأنه بذلك حادث غير قديم.
- حقائق القرآن الكريم التي أتى بها تدل على أنه لا دخل ليد بشر فيها، وأنها وحي من عند الله لا شك فيه، وقد قام موريس بوكاي بعمل كبير في مقارنة حقائق القرآن مع التوراة والإنجيل ليصل إلى أولية مصدر القرآن الكريم.
- جنس القرآن لم يعهد له مثيل حتى يقتبس منه هذا الجنس، فهو مختلف عن المعهود من الأجناس الأدبية التي عرفها الإبداع الإنساني، فلا هو من جنس الشعر

المنارة للاستشارات

ذي القوافي والإيقاعات، ولا هو من قبيل النثر ذي السجعات والأمثولات والترسلات، وهو أبعد ما يكون عن الرواية المسرحية[19].

- القصص وإن كان موجودا ومعروفا في الألوان الأدبية المتقدمة إلا أن القصص القرآني تميز بإعلان حقائق تاريخية لم يسبق إليها ولم تذكر في الكتب السابقة.

ومع هذا فإننا نجد آراء شاذة من بعض المستشرقين تنحو إلى فكرة التناص في القرآن الكريم مع ما سبقه في التنزيل من مصادر يهودية ونصرانية، وإلى ذلك جنح بعض الحداثيين العرب، يقول دارادي فوي: « إن بقية الشريعة المحمدية مقتبسة من مصادر يهودية ومسيحية، أو من مجموعة مقتبسة من المذهب التأليهي، وكثير من هذه التعاليم يحمل اسم الصابئين »[20].

والذي دعا إلى تبني هذه الفكرة هو أن القرآن الكريم من جنس الكتب المقدسة، فلذلك سيق له ما يناسبه وما هو من جنسه لإثبات التناص فيه، والقرآن الكريم رد على هذه الشبهة في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت:48،49] جاء في تفسير أبي السعود: « أي لو كنتَ ممَّن يقدرُ على التِّلاوةِ والخطّ أو ممَّن يعتادُهما لارتابُوا وقالُوا لعلَّه التقطَه من كتبِ الأوائلِ وحيثُ لم تكن كذلكَ لم يبقَ في شأنِك منشأُ ريبٍ أصلاً »[21].

ثانيا: التناص والكتاب المقدس.

إن فكرة تأليف التوراة والإنجيل تقوم أساسا على قبول التناص، لأن تنوع الأناجيل والأسفار التوراتية يعبر عن تأليف متعدد يقترب من الفكرة الأم لذلك الكتاب المقدس، فالأناجيل باعترافهم لم يملها المسيح، ولم تنزل عليه هو بوحي أوحى إليه، ولكنها كتبت من بعده. يقول موريس بوكاي: « فيما بخص العهد القديم

---

[19]- علي يحي نصر عبد الرحيم، نظرية التناص وخصوصية النص القرآني، ص:201.

[20]- عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، الدار العالمية للكتب والنشر، ص:86.

[21]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 43/7.

المنارة للاستشارات

فإن تعدد كتابة نفس الرواية بالإضافة إلى تعدد المرجعيات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحي هو من أسباب الخطأ والتناقض، وأما فيما يخص الأناجيل فلا يستطيع أحد أن يجزم بأنها تحتوي دائما على رواية أمينة لرسالة المسيح، أو على وراية لأعماله تتفق بدقة تامة مع الواقع، إن عمليات التحرير المتوالية تبين افتقار هذه النصوص إلى الصحة »[22].

المطلب الثاني: وحدة المصدر الإلهي بين القرآن وأصول الكتاب المقدس وأثرها التناصي.

هناك أمر آخر ينبغي النظر إليه في بيان العلاقة بين القرآن والكتاب المقدس، وهو المصدرية الإلهية الواحدة بين القرآن وبين أصول التوراة والإنجيل وما ينتج عن ذلك من سمات التشابه أحيانا، وقام الباحثون في مجال علم مقارنة الأديان بجهد كبير في تحليل المضامين وسبر الموافقات والمخالفات في الموضوع، وبالتالي فإن وحدة الفكرة والموضوع والمضمون يكون أمرا واقعا في الكثير من موضوعات الكتب السماوية رغم الاختلاف في النصوص والتفاصيل تبعا لتحريف تلك الكتب غير القرآن الكريم عن شكلها الأول بالتغيير والإسقاط والإبدال.

يقول مالك بن نبي: « فإن القرآن يؤكد مستعلناً صلته بالكتاب المقدس، فهو يطلب دائماً مكانه في الدورة التوحيدية، وهو بهذا وبذاك يثبت- باعتداد- التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل، وهو يؤكد هذه القرابة صراحة، ويلفت إليها النبي نفسه كلما جدت مناسبة، وهاك فيما نذكر آية تنص خاصة على تلك القرابة: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: 37]. وعلى كل، فإن هذه القرابة تسم القرآن بطابعها الخاص: فهو في كثير من المواضيع يبدو مكملاً أو مصححاً

---

[22]- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة:حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:03، 1411هـ/1990م، ص:158.

المنارة للاستشارات

معلومات الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أن القرآن يعلن بكل وضوح هذا التشابه والقرابة إلى الكتب السابقة، فإنه يحتفظ بصورته الخاصة في كل فصل من فصول الفكرة التوحيدية »[23].

- **المقارنة النصية بين موضوعات القرآن والكتاب المقدس:**

قام مالك بن نبي بإجراء مقابلة بين النصوص القرآنية ونظيرتها التوراتية في محاور: ما وراء الطبيعة، والحياة الآخرة، وكيفية بدأ الخلق (الكونيات)، ومنظومة الأخلاق، ومبادئ الاجتماع، وتاريخ الوحدانية بدءا بالديانة الإبراهيمية.

وتكشف المقارنة في المحاور السابقة عن استحالة أن يكون القرآن امتدادا للتوراة والإنجيل، لأن الفكرة التي يقوم عليها العرض القرآني للقضايا السابقة تختلف تماما عن فكرة العرض في الكتاب المقدس.

ففي محور ما وراء الطبيعة تهدف فكرة التوحيد في القرآن من الناحية الميتافيزيقية إلى إثبات وحدانية الله، إذ هو العلة الوحيدة التي تدخل في تكوين الظواهر وفي تطورها، وهو الذي يحكمها بما يتصف به من القدرة المطلقة والبقاء والإرادة والعلم، والإسلام يعرض عقيدته الغيبية الخاصة بطريقة أكثر مطابقة للعقل، وأكثر تدقيقاً، وفي اتجاه أكثر روحية، أما الكتب العبرية فتكشف عن فكرة تشبيه الله بخلقه التي تتنافى مع غاية السمو والتعالي المناسب للتحكم في هذا الكون، كما أنها تقوم على نصرة العقيدة القومية لليهود وأنهم شعب الله المختار وبالتالي بث روح الأنانية والتعالي[24].

وفي محور الأخرويَّات فإن الآيات تعرضه على مبدأ خلود الروح، هذه هي الفكرة الجوهرية، ويستتبعها نتائج منطقية هي: نهاية العالم، يوم الحساب، الجنة، النار، لكن هذا المجال لم تلق عليه الكتب العبرية إلا شعاعاً خافتاً، لأنها كانت مهتمة بالتنظيم الاجتماعي لأول بيئة توحيدية. ثم جاء الإنجيل فزاده إيضاحاً حين ألح على بني إسرائيل في تذكيرهم (بأيام الله)، ذلك المفهوم الموجه إلى مجتمع موحد

---

[23]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط:04، 1420هـ/2000م، ص:199.

[24]- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص:200.

المنارة للاستشارات

قطع في طريق التطور شوطاً. ويرى مالك بن نبي أن القرآن يَبرزُ في هذا المجال الأخروي إبرازاً مؤثرا، فلقد قصت فيه رواية الخلود بنبرة خاشعة رهيبة، في أسلوب فاق الذروة في بلاغته، وقد بثت في أنحائه صور ومشاهد تسكب الخشية في قلوب العباد[25].

أما مجال الكونيات فهو مما تتلاقى فيه الأفكار وتتناسق فيه بعض التفاصيل، لأن بدأ الخليقة هو فكرة إلهية واحدة تتقابل مع الفكرة اللادينية في تفسير هذا الحدث، فمثلا نجد في التوراة الإشارة إلى كيفية الأمر بالخلق في عبارة: « وقال الله ليكن نور فكان نور » [سفر التكوين:4/1]، وهذا المقطع يتناسق مع قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: 117][26] لكن القرآن يصف حالة التكوين من بدايتها إلى نهايتها بإقامة التكليف على الإنسان على مبدأ النظام الواحد الذي تتحكم فيه قدرة الله تعالى وهو مفهوم "الاستواء" في بعده القرآني العميق بخلاف التوراة التي تستفيض في تفاصيل وثنايا أحداث الخلق بما لا يدع مجالا للشك أن الاستطراد قد تحكمت فيه يد الإنسان وتصور الإنسان له.

وفي ما يتعلق بالأخلاق فيميز مالك بن نبي بين الأخلاق القرآنية التي تقوم على مبدأ لزوم مقاومة الشر أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي المقررة في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: 110]، وعلى فكرة الجزاء التي هي أساس الأخلاق التوحيدية، وبين الأخلاق في التوراة التي ترفع المسؤولية الفردية عن الإخلال بالأخلاق، والأخلاق في الإنجيل التي تقصر الجزاء كله عليها يوم القيامة.

وفي فكرة الاجتماع بين القرآن والكتاب المقدس، فقد كان الغرض من الشريعة الموسوية أن تضع مبادئ مجتمع موحد ناشئ، وأن توثق الصلات بين أفراده،

---

[25]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية ، ص:203.

[26]- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص:205.

المنارة للاستشارات

لإبعاده عن الشعوب الوثنية، وبذلك كان تصورها للمشكلات الاجتماعية الوجهة الإسرائيلية الداخلية، أما شريعة عيسى عليه السلام فزيادة على تكميلها شريعة موسى عليه السلام فقد أتت بصبغة المحبة والرحمة، حتى إذا جاء القرآن وجدناه يتناول المشكلة من الزاوية الإنسانية الشاملة: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة 31][27].

المطلب الثالث: منهج التناص في تحليل القصة بين القرآن والكتاب المقدس.

أولا: القصة والأسطورة.

تعتبر القصة من أهم محاور الكتب السماوية ومن أبرز موضوعاتها، لأنها تؤرخ لأحداث ذات بعد ديني في حياة الرسل، كما أنها تمثل أنموذجا إيجابيا يقتدى به أو سلبيا يحذر منه في حياة المتعبدين بذلك الكتاب، وعندما وجد المشركون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن القصة حاضرة بقوة في القرآن، بل وجدوا في مضامينها ما لم يعايشوه وما لم يكن لهم به علم من أخبار الأمم البائدة اتهموه باقتناصها من كتب السابقين وبأنها أساطير الأولين، فدون القرآن الكريم تلك الشبهة في تسع آيات، في معرض رده على شبهات المشركين حول مصدرية القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: 25]، يقول ابن عاشور: « والأساطير جمع أُسْطُورة وهي القصة والخبر عن الماضين، والأظهر أن الأسطورة لفظ معرب عن الرومية: أصله إسطوريا- بكسر الهمزة- وهو القصة ... وكان العرب يطلقونه على ما يتسامر الناس به من القصص والأخبار على اختلاف أحوالها من صدق وكذب. وقد كانوا لا يميزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مرمي بالكذب والمبالغة، فقولهم: إن هذا إلا أساطير الأولين، يحتمل أنهم أرادوا نسبة أخبار القرآن إلى الكذب على ما تعارفوه من اعتقادهم في الأساطير، ويشتمل أنهم أرادوا أن القرآن لا يخرج عن كونه مجموع قصص وأساطير، يعنون أنه لا يستحق أن يكون من

---

[27]- **مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص:209.**

المنارة للاستشارات

عند الله لأنهم لقصور أفهامهم أو لتجاهلهم يعرضون عن الاعتبار المقصود من تلك القصص ويأخذونها بمنزلة الخرافات التي يتسامر الناس بها لتقصير الوقت ».[28]

فالأسطورة في نظرهم تبع لما كانوا يسمعونه من أخبار وقصص في كتب اليهود والنصارى، وما أكثر القصص في التوراة والإنجيل بل هي مادتها الغالبة، وخطورة الوضع في القصة أن القرآن الكريم عندما تحدث عن قصص السابقين من الأنبياء والصالحين خصوصا أنبياء بني إسرائيل مع أقوامهم فإننا نجد نفس الموضوعات القصصية في التوراة والإنجيل، فقد تتشابه بعض الأحداث في الفكرة والدلالة دون الصياغة، وقد يزيد القرآن أشياء وتفاصيل وقد نجد الزيادة في غير القرآن الكريم.

ثانيا: تحليل قصة يوسف عليه السلام بين القرآن والكتاب المقدس.

ترتبط قصة يوسف عليه السلام بالعناية الربانية للأنبياء وتوجيههم لتبليغ رسالة الله تعالى للبشر، وخصوصية يوسف عليه السلام أن قصته من أشهر قصص أنبياء بني إسرائيل الذين تعترف بهم الديانة اليهودية والإسلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجد الدارسون تشابها كبيرا في السرد القصصي للقصة بين نص القرآن ونص التوراة.

وقام مالك بن نبي في "الظاهرة القرآنية" بإجراء مقابلة نصية للقصة بين سورة يوسف في القرآن وإحدى عشر فصلا من التوراة (إصحاح:37-47) وردت فيه أحداث القصة، ومن نماذج هذه المقابلة[29]:

القصة القرآنية	القصة الكتابية
- ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ	- "وَرَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُ يُحِبُّهُ عَلَى جَمِيعِ إِخْوَتِهِ فَأَبْغَضُوهُ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ

[28]- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 182/7.

[29]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص:211.

المنارة للاستشارات

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (4)	يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ" (4).
﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (5)	- "وَرَأَى يُوسُفُ حُلْمًا فَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ بِهِ فَازْدَادُوا كَرَاهِيَّةً لَهُ" (5). - "قَالَ لَهُمُ اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي رَأَيْتُهُ"(6). - " رَأَيْتُ كَأَنَّمَا تُحْزَمُ حُزَمًا فِي الصَّحْرَاءِ- فَإِذَا حُزْمَتِي وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ فَأَحَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي" (7) - " فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا أَوْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا، وَازْدَادُوا أَيْضاً حُنْقاً عَلَيْهِ لِأَجْلِ أَحْلاَمِهِ وَكَلاَمِهِ " (8) - " وَرَأَى أَيْضاً حُلْمًا آخَرَ فَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: رَأَيْتُ حُلْمًا أَيْضاً كَأَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي " (9)

وعند إجراء موازنة بين الروايتين للقصة يستنتج مالك بن نبي خصائص كل رواية[30]:

- رواية القرآن تنغمر باستمرار في مناخ روحاني، نشعر به في مواقف وكلام الشخصيات التي تحرك المشهد القرآني، في كلمات يعقوب ومشاعره في القرآن، فهو نبي أكثر منه أباً عند التعبير عن يأسه عندما علم باختفاء يوسف، في طريقته في تصوير أمله حين يدفع بنيه إلى أن يتحسسوا من يوسف وأخيه. وامرأة العزيز نفسها تتحدث بلغة تليق بضمير إنساني وخزه الندم، وأرغمتها طهارة الضحية

[30]- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص:252-254

المنارة للاستشارات

ونزاهتها على الاستسلام للحق. وفي السجن يتحدث يوسف بلغة روحية محلقة، سواء مع صاحبيه، أم مع السجان، فهو يتحدث بوصفه نبياً يؤدي رسالته إلى كل نفس يرجو خلاصها.

- في مقابل الرواية الكتابية التي تبالغ بعض الشيء في وصف الشخصيات -المصرية الوثنية- بأوصاف عبرانية، فالسَّجَّانُ يتحدث بوصفه موحدا، وفي القسم الخاص بتعبير الرؤيا في القصة يرتسم رمز المجاعة في صورة أقل إجادة، فعبارة التوراة هي: " فابتلعت السنابل الجياد"، أما في الرواية القرآنية فإنها تعقبها فحسب.

- الرواية الكتابية تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة "الوضع التاريخي"، فمثلاً فقرة " لأن المصريين لا يجوز لهم أن يأكلوا مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين"، يمكننا التأكيد بأنها من وضع النُّسَّاخ الميالين إلى أن يذكروا فترة المحن التي أصابت بني إسرائيل في مصر، وهي بعد زمن يوسف ! وفي رواية التوراة استخدامُ إخوة يوسف في سفرهم "حميراً" بدلاً من (العير) في رواية القرآن، على حين أن استخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم في وادي النيل، بعد ما صاروا حضريين، إذ الحمار حيوان حضري عاجز في كل حالة عن أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة لكي يجيء من فلسطين.

- حَلُّ عقدة القصة يحمل طابع السرد التاريخي في الرواية الكتابية، فهو يحتوي في الفصول الأخيرة على تفاصيل مادية عن استقرار العبرانيين في مصر، أما في القرآن فإن هذا الحل يدور حول الطابع المميز للشخصية المحورية: يوسف الذي يختم هذا الختام المنتصر، ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف 100].

المنارة للاستشارات

ويمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها مالك بن نبي إلى أن الطابع الإلهي في القرآن الكريم لا تخطئه عين المتبصر لقصة القرآن، يتجلى ذلك في الروحانيات التي رافقت القصة في كل فصولها، وكذلك الدقة التاريخية التي لا يمكن الاعتراض عليها، والتركيز على الترابط الديني لعناصر القصة وذلك للوصول إلى العبرة الإيمانية من إيراد القصة في نص الوحي. أما الرواية التوراتية فهي تعبير عن أصل صحيح بتعبير بشري تصرف فيه من ساق القصة وساغها بطابعه المادي والنفعي، وبالتالي فهذه الرواية تبتعد كثيرا عن التعبير عن الوحي الإلهي لأنها لا تمتلك خصائصه ومميزاته.

إن افتراض وجود تناص قرآني من الرواية التوراتية لا يمكن أن يقوم على أساس صحيح حتى من الناحية الخارجية لاستمداد القصة وهو حصول تواصل ثقافي أو كتابي من النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع المصادر اليهودية فترة حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لانعدام أي تأثير يهودي مسيحي في الحياة الجاهلية، فإن هذا الافتراض له معارضات تاريخية كثيرة، وينسفها تماما قول الله تعالى في القرآن: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: 49].

خاتمة:

- تقوم فكرة التناص في مفهومها العميق على تأويل خاص للنص، بالاعتماد على إعادة ترجمته من قارئه بحرية وتلقائية، دون أن تتحكم فيه خصائص صاحب النص أو ظروفه المحيطة به.

- نشأ مصطلح التناص في بيئة الأدب الغربي الذي يستدعي فهم النص من خلال البعد الثقافي والاجتماعي لقارئ النص، وكان لهذا المنهج امتدادٌ في الفكر العربي عن طريق الباحثين الذين ترجموا جهود الغربيين ووظفوها في الأدب العربي.

المنارة للاستشارات

- إن تطبيق منهج التناص في القرآن الكريم لا يمكن أن يكون بريئا أو حياديا، لأن خصوصيات القرآن تأبى ذلك المنهج من أساسه، أما التوراة والإنجيل فإنها قامت في تأليفها على فكرة التناص من المصدر الأصلي.

- إن مقارنة موضوعات القرآن الكريم مع ما يقابلها في الكتاب المقدس يكشف عن الاختلاف الكبير في طريقة العرض والسرد والغرض، والخلفية التي يعالجها الموضوع.

- الطابع الإلهي في قصة يوسف يظهر بجلاء في القرآن الكريم، ويتجلى ذلك في الروحانيات التي رافقت القصة في كل فصولها، والدقة التاريخية التي لا يمكن الاعتراض عليها، والتركيز على الترابط الديني لعناصر القصة وذلك للوصول إلى العبرة الإيمانية من إيراد القصة في نص الوحي.

قائمة مراجع البحث:

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني،تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، 1422هـ/2001م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
- التناص في روايتي الشمعة والدهاليز والشهداء يعودون هذا الأسبوع، عرعار دلال، جامعة الجلفة، 2017م.
- التناص مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه، يحي بن مخلوف، دار قانة، باتنة، 2008م.
- التناص وإشاريات العمل الأدبي، حافظ صبري، مجلة البلاغة المقارنة، ع:04، 1984م.

المنارة للاستشارات

- التناصية والنقد الجديد، ليون سومفي، ترجمة: وائل بركات، مجلة علامات ، 1996م، جدة، السعودية.
- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة:حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:03، 1411هـ/1990م.
- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط:04، 1420 هـ - 2000م،
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام،منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001م.
- انفتاح النص الروائي النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:02، 2001م.
- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:02، 1986م، ص:131.
- جامع النص، عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:02، 1986م.
- جيرار جينت ، محمد ناجي محمد احمد، دار المعارف ،بيروت، لبنان ، 1992م.
- دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، الدار العالمية للكتب والنشر.
- علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:02، 1997م.
- في أصول الخطاب النقدي الجديد، مارك أنجينو، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.
- نظرية التناص وخصوصية النص القرآني، علي يحي نصر عبد الرحيم، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع27، 1434هـ.

المنارة للاستشارات